مراحل كتابة وحي القرآن

منذ نزوله إلى ما بعد زمن عثمان ﷺ

عرض ودراسة

إعداد الدكتور

السيد فرغل أحمد أحمد

دكتوراه القراءات وعلومها

كلية القرآن الكريم – طنطا

جامعة الأزهر – مصر

مراحل كتابة وحي القرآن
منذ نزوله إلى ما بعد زمن عثمان ﷺ
عرض ودراسة

السيد فرغل أحمد أحمد
دكتوراه القراءات وعلومها، كلية القرآن الكريم، بطنطا، جامعة الأزهر ، مصر .
البريد الإلكتروني : dr.sayedfarghal@gmail.com

الملخص :

يهدف البحث إلى إبراز أنه من الثوابت أنّ القرآن الكريم هو أصل الإسلام وأساسه، لذا كانت عناية النّبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وجهود صحابته الكرام من بعده، والتابعين لهم بإحسان اهتمامهم بكتاب ربهم قراءة وكتابة ومنهجاً، وقد تناول هذا البحث جانباً من هذه الجوانب وهو جانب الكتابة، والذي اشتمل على أربع مراحل، المرحلة الأولى: كتابة القرآن الكريم في زمنه صلى الله عليه وسلم وبحضرته وأمره، وكان مفرقاً فيما تيسر من وسائل، والمرحلة الثانية: كتابة القرآن الكريم في زمن أبي بكر الصدّيق بمشورة من الفاروق عمر رضي الله عنهما، وقد تمت في صحفٍ مجموعةٍ في مكانٍ واحد، والمرحلة الثالثة: كتابة القرآن الكريم في زمن ذي النورين عثمان رضي الله عنه، وجمعه في مصحف واحد بين دفتين، وكتابة أكثر من نسخة لجمع الأحرف السبعة المأذون في قراءتها والثابتة بالعرضة الأخيرة، والمرحلة الرابعة: كتابة القرآن الكريم في زمن التابعين بعد عثمان رضي الله عنه وتتمثل في مرحلة الضبط، وهو ما دخل على الحروف من النقط بنوعيه: نقط الإعراب ونقط الإعجام، ثم تطوره في زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، والتجزئة والتحزيب وغيره، ثم مرحلة الطباعة وتاريخها وما دخل عليها من تحسين وزخرفة، وأخيراً المصاحف الصوتية والرقمية الحديثة، وما طرأ عليها من امكانات هائلة، وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك العمل خالصاً لوجهه الكريم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الكلمات المفتاحية: كتابة القرآن الكريم ، زمن النبي ﷺ ، زمن الصديق ﷺ ، زمن عثمان ﷺ، الضبط والتجزئة.

Writing Phases of Revelation of Qur'an Since the Holy Qur'an Was Revealed Until Othman's PostEra

El-Sayed Farghaly Ahmed Ahmed
Ph.D. In Recitations and their Sciences, Faculty of the Holy Qur'an, Tanta, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail: dr.sayedfarghal@gmail.com.

Abstract

This research aims to highlight that one of the constants is that the Holy Qur'an is the origin and basis of Islam. So, the most care of the honorable Prophet (peace be upon him), besides his honorable companions after him, and those who followed them by being virtuous, in deeds, regarding the Holy Qur'an in all its aspects was indicated in their attention to Allah's Holy Book in terms of recitation, writing, and approach. The research tackles one of these aspects which is writing, including four phases. The first phase is Writing the Holy Qur'an during the era and order of the Prophet (m peace be upon him). It was revealed in parts in the available means. The second phase is Writing the Holy Qur'an during the era of Abu Bakr Al-Siddiq with the advice of Al-Faruq Omar (may Allah be pleased with them); it was collected and gathered in a group of books in one place. The third phase is Writing the Holy Qur’an during the era of Othman Dhul-Nurayn (may Allah be pleased with him); he combined all of its parts in one Mushaf with two covers. The third phase included writing more than one copy to collect the seven letters authorized in recitations, proved in the last revision of the Qur'an between Jibril and the Prophet. The fourth phase is Writing the Holy Qur’an during the era of the followers after Othman (may Allah be pleased with him) represented in the adjusting phase, i.e. both types of dots on letters: lexicon dots and diacritical marks. Then, it developed during the era of Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi,

in addition to dividing it into Ajzaa and Ahzab (Parts and sub-parts), and others. Then, printing and its history started, in addition to improvement and ornamentation. Finally, the modern digital and audio Mushafs and their enormous potential have appeared. I ask Allah to make this work pure to His sake, and May Allah's blessings be upon our Prophet Muhammad and his family and companions.

Keywords: Writing the Holy Qur'an, the era of the Prophet Muhammed (peace be upon him), the era of Al-Siddiq, the era of Othman, adjusting and partition.

المقدمة

الحمد لله الذي وهب لنا العقول والأفهام، ومنحنا فصاحة اللسان والبيان، كما ألهمنا الكتابة على السطور بالبنان، نحمده على نعمه الجسيمة، ونشكره على آلائه العظيمة.

والصلاة والسلام على نبيّه الكريم، محمد المحفوف بالعصمة، والمؤيّد بالحكمة، أُوتي جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً، فبزّ في فصاحته الناطقين، وحاز الفضل ومكارم الأخلاق قصب السابقين، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلما رأيت هذه المجلة المباركة في هذه البقعة المباركة، والتي لا تتوانى عن النهوض بكتاب الله تعالى في أي منحى من المناحي، والموضوع يتعلق بأعظم كتاب أنزل، أردت أن أشارك ببحث في جانب من الجوانب، وقضية من القضايا المتعلقة بكتاب الله العزيز، وهو: تطور كتابة المصحف الشريف فأعددت هذا البحث ووسمته تحت عنوان (مراحل جمع وكتابة القرآن منذ نزوله إلى ما بعد زمن عثمان) عرض ودراسة، كما أوردت بعض الشبه والرد عليها، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة فيها أهم النتائج وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: (كتابة القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أدوات الكتابة في زمنه ﷺ.

المطلب الثاني: كتابة القرآن الكريم فور نزوله منجماً حسب الوقائع.

المطلب الثالث: عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد لبقاء تتابع التنزيل، واحتمال النسخ والتبديل.

المطلب الرابع: أهم مميزات الجمع.

المبحث الثاني: (كتابة القرآن الكريم في زمن الصدّيق رضي الله عنه)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تأريخ وأسباب كتابة القرآن في زمن الصّديق رضي الله عنه.

المطلب الثاني: اختيار الصّديق لمن يقوم بمهمة الكتابة.
المطلب الثالث: الكتابة في صحف وجمعها في مكان واحد.
المطلب الرابع: أهم مميزات هذا الجمع.
المبحث الثالث:(كتابة القرآن الكريم في زمن ذي النورين ﷺ)
وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: أسباب ودوافع هذه الكتابة.
المطلب الثاني: اللجنة المشكّلة للقيام بهذه المهمة وأسباب اختيارها.
المطلب الثالث: عدد المصاحف التي تمت كتابتها.
المطلب الرابع: أهم مزايا هذه الكتابة.
المطلب الخامس: مآل هذه المصاحف.
المبحث الرابع: (مرحلة الضبط)
وتشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب:
المطلب الأول: تعريف الضبط وأقسامه وتطوره.
المطلب الثاني: التجزئة والتحزيب وعلامات الوقف.
المطلب الثالث: المصاحف الورقية والصوتية والرقمية.
(الخاتمة) نسأل الله تعالى حُسنها وفيها:
- أهم النتائج التي توصل إليه البحث والتوصيات.
- أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.
- فهرس الموضوعات.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ولا يجعل فيه شيئا لأحد، كما أسأله تعالى أن يجزي القائمين على هذا العمل المبارك خير الجزاء وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

كتابة القرآن في زمن النّبي ﷺ

وهي المرحلة الأولى من كتابة الوحي، من المعلوم أن الرسول ﷺ، بُعث في أمّة أمّية لا تقرأ ولا تكتب إلا قليلاً منهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ...﴾ [الجمعة/٢].

وفي ليلة رقّ ماءها، وصفت سماؤها، وهي ليلة السابع عشر من رمضان، بدأ نزول الوحي على النبيّ الكريم بقوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق/١-٥] فهي أول ما نزل من القرآن الكريم على الصحيح، بغار حراء والنبيّ ﷺ مجاور فيه.

ومما لا شك فيه أنّ في ذلك إشارة عظيمة إلى أهمية القراءة والكتابة، والعناية بتدوين العلم وتقييد فوائده، وكان الاعتماد الأعظم حينذاك على الحفظ في الصدور، ومع توالى نزول الوحي آمراً بالقراءة قال تعالى: (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) [القيامة/ ١٨]، أي قراءته، ومن ثمّ نُلاحظ أنّ الله تعالى سمّى وحيه المنزّل: قرآناً فقال (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم...الآية) [الإسراء/٩]،

ولمّا كان الاكتفاء بحفظ الصدور عرضة للنسيان، وتحقيقاً لوعد الله تعالى بحفظ كتابه، كما قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر/٩]، فأمر نبيّه الكريم أن يكتب الوحي في السطور بجانب حفظه في الصدور، لذا سمّى الحق تبارك وتعالى وحيه كتاباً كما سمّاه قرآناً؛

فقد رُوعي في تسمية كلام الله تعالى: قرآناً: لكونه مقروءاً ومتلواً باللسان، كما سمّاه كتاباً: لكونه مدوناً في السطور بالقلم والبنان، فكلتا التسميتين بتسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي كلتا التسميتين إشارة إلى أن حفظ القرآن يجب أن يكون في موضعين:

الأول: في الصدور.

والثاني: في السطور.

فلا بد من الأمرين معاً أن تضلّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر[1] .

لذا كان ﷺ بجانب حفظه في الصدور، حريصاً على كتابته في السطور، فكان إذا نزل عليه شيء من الوحي، يستدعي الكتبة، ويأمرهم بكتابة ما نزل ، وكان الذين اختصوا لكتابة القرآن يُسمون بكُتّاب الوحي، كما كانت كتابة القرآن الكريم تخضع للمراقبة والتدقيق، حتى لا يتطرق احتمال الخطأ والنقصان إلى كتاب الله تعالى.

أدوات الكتابة:

كانت حينذاك أدوات الكتابة قليلة، وغير ميسرة كما هو الآن، فكانت الكتابة على الرقاع والعُسُب والأضلاع والأكتاف واللخاف والأقتاب وقطع الأديم والألواح والقراطيس[2].

كتابة القرآن الكريم فور نزوله:

لقد كانت كتابة القرآن الكريم فور نزوله منجّماً حسب الوقائع، فقد روى البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال لمّا نزلت: ﴿**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..**﴾ [النساء/٩٥]، قال

(١) النبأ العظيم (١٣) ببعض التصرف والاختصار، د/محمد عبد الله دراز -دار القلم – الكويت.
(٢) الرقاع: هي قطعة من الجلد أو الورق، والعسب: جريد النخل، والأكتاف: العظم العريض للإبل أو الغنم، واللخاف: هي الحجارة الرقيقة، والأقتاب: هي الخشب الذي يُوضع على ظهر البعير ليركب عليه، وقطع الأديم: هي قطع الجلد، والألواح: هي كل صحيفة عريضة خشبا كانت أو عظما، والقراطيس: هي ما يكتب عليه من جلد ورق كالرق، انظر الإتقان للسيوطي:(٢٠٢/١، ٢٠٧) النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه بتصرف، الإتقان في علوم القرآن لأبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١)- الهيئة العامة المصرية للكتاب- ط:١٣٩٤ه- ١٩٧٤م، وأعلام الحديث للخطابي(١٨٥٠/٣، ١٨٥١، ١٩٤٢). الكتاب أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي(ت:٣٨٨ه)- جامعة أم القرى- مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي- ط١- ١٤٠٩ه- ١٩٨٨م.

النّبي ﷺ : ادع لي زيداً، وليجيء باللوح والدواة والكتف، أو الكتف والدواة ثم قال: اكتب: ﴿**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ..**﴾ قال: فكتبتها[١].

وفي سنن أبي داود"...فكتبت في كتف (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله.. إلى آخر الآية)، فقام ابن أم مكتوم، وكان رجلاً أعمى، لمّا سمع فضيلة المجاهدين، فقال يا رسول الله: فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين؟ فلمّا قضى كلامه، غشيت رسول الله ﷺ السكينة فوقعت فخذه على فخذي فوجدت من ثقلها في المرّة الثانية، كما وجدت في المرّة الأولى؛ ثم سُرّي عن رسول ﷺ فقال: اقرأ يا زيد، فقرأت: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين)، فقال رسول الله ﷺ :(غير أولي الضرر...الآية كلها) قال زيد: "فأنزلها الله وحدها فألحقتها، والذي نفسي بيده لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع في كتف"[٢].

كما كان يرتب الآيات في سورها، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو يتحدث عن ذلك:" كنّا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع.."[٣]الحديث، وكان هذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات حسب إرشاد النبي ﷺ ، قال البيهقي" أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب: الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺثَمّ كانت مثبتة في الصدور"[٤].

---

(١) صحيح البخاري: رقم (٤٣١٧، ٤٣١٨، ٤٧٠٤) ك: التفسير، وكتاب الجهاد والسير - باب قوله تعالى: "لا يستوي القاعدون.." رقم (٢٦٧٦). لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي- ت: مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير، دار اليمامة- ط:٥- ١٤١٤ه- ١٩٩٣م.

(٢) سنن أبي داوود- ك: الجهاد، باب: في الرخصة في القعود من العذر، رقم (٢٥٠٧)، (١١/٣)، حكم الحديث: فال الألباني: حسن صحيح. المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني(ت:٢٧٥ه)- ت: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٨٤/٥)، مسند الإمام أحمد بن حنبل(١٦٤-٢٤١ه)- ت: أحمد محمد شاكر- دار الحديث- القاهرة- ط:١- ١٤١٦ه- ١٩٩٥م. والترمذي في سننه (٢٢٣،٢٢٤/٦)، والحاكم في المستدرك: كتاب: التفسير، جمع القرآن.. (٢٢٩/٢ و٦١١)، وهو حديث صحيح.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي: (١٤٧/٧)، باب ما جاء في تأليف القرآن- الكتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي(ت:٤٥٨ه)- ت: عبد المعطي قلعجي- دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث- ط:١- ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م. والبرهان للزركشي: (٢٣٧/١)- البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤ه)- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط:١- ١٣٧٦ه- ١٩٥٧م- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاه.

كما كان ﷺ يدلهم على موضع المكتوب من سورته، ففي سنن الترمذي: حدثنا ابن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان ...إلى أن قال: فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من يكتب فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا"، وإذا نزلت عليه الآية فيقول: "ضعوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيه كذا وكذا)[1] .

ولم يكتف ﷺ بوضع الآيات في أماكنها، بل كان يراجعه فيما كتب، قال زيد بن ثابت: "كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يُملي عليّ، فإذا فرغت من الكتابة قال: اقرأه، فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس"[2].

وبجانب ما كان يُكتب عند رسول الله ﷺ ، كان كُتّاب الوحي يكتب كل واحد ما نزل من الوحي لنفسه، فكان القرآن الكريم متوافراً أيضاً عند الصحابة .

ومن صور ذلك ما كان في بيت فاطمة بنت الخطاب أخت عمر –في قصة إسلام عمر– أنه لما جاء إلى بيت أخته فاطّلع على صحيفة فيها **بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الحديد/١–٨]، واطّلع على صحيفة أخرى فوجد فيها **بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ إلى قوله تعالى ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [طه/١–٨]، فأبهرته تلك الآيات فأعلن إسلامه.[3]

---

(١) سنن الترمذي- أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ- باب: ومن سورة التوبة، ص (٢٧٢/٥).لمحمد بن عيسى الترمذي أبو عيسى (ت:٢٧٩ه) ت: أحمد محمد شاكر ومجموعة معه من العلماء- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه- مصر- ط:٢- ١٣٩٥ه- ١٩٧٥م. نوع الحديث: مرفوع، حكمه: ضعيف، وفي تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري، قال: هذا حديث حسن، وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم، وقال صحيح ولم يخرجاه (١٩٩/٥)،(جامع الكتب التسعة الالكترونية).

(٢) المعجم الأوسط للطبراني، حديث رقم: (١٩١٣)، (٢٥٧/٢). لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠- ٣٦٠ه)- ت: أبو الفضل عبد المحسن الحسيني- دار الحرمين- القاهرة- عام ١٤١٥ه- ١٩٩٥م. قال الهيثمي في الزوائد: ١٥٢/١: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.

(٣) سيرة ابن هشام: (٣٤٤/١). كتاب (السيرة لابن هشام) عبد الملك بن هشام المعافري أبو محمد جمال الدين(ت:٢١٣ه) تح: مصطفى السقا وآخرين- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- ط:٢- ١٣٧٥ه- ١٩٥٥م٠

كل هذه الروايات تدل على أنّ كُتّاب الوحي كانوا يكتبون نسخاً من الوحي المُنزّل لأنفسهم.

ومن المعلوم أن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، تيسيراً وتوسعة على الأمة، ففي الحديث المتواتر: " إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر"(١)، وهناك أحاديث أخرى كثيرة يضيق هذا البحث عن ذكرها،

ومن الجدير بالذكر أن هناك من المشككين في قضية نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، وهم للأسف من المنتسبين للعلم ومن بني جلدتنا وأسوق إليهم خمسة من الأدلة للرد على هؤلاء، وإليك الأدلة الخمسة:

أ- الأحاديث الكثيرة الواردة في ذلك منها المتواتر وغير المتواتر.

ب- اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في القراءة في زمن النبي ﷺ .

ج - اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في القراءة في زمن عثمان.

د- كتابة أكثر من نسخة من المصاحف العثمانية -كما سيأتي- وبينها تباين، وذلك لتشمل ما تبقى من الأحرف السبعة الثابتة بالعرضة الأخيرة.

هـ- قراءات الأمصار الإسلامية المختلفة إلى اليوم؛ فقراءة أهل المشرق العربي برواية حفص عن عاصم، وقراءة أهل المغرب العربي وما جاورها برواية ورش عن نافع، وقراءة أهل ليبيا وما جاورها برواية قالون عن نافع، وقراءة جنوب السودان وما جاورها وأهل الصومال برواية الدوري عن أبي عمرو البصري.

ومما لا شك فيه أنّ القرآن الكريم كُتب كله بين يديه ﷺ ، وكان مُفرّقاً في الأدوات السابق ذكرها، غير مجموع بين دفتين، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه عن

(١) أخرجه البخاري (٢٤١٩) و(٤٩٩٢) و(٥٠٤١)، ومسلم (٨١٨)، والترمذي (٢٩٤٣)، والنسائي (٩٣٧).

القرآن: "قُبض رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جُمع في شيء"[١]، لاحتمالية النسخ وتتابع التنزيل، والتدرج في الأحكام والتبديل.

عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد:

قد أشار الإمام الخطابي إلى سبب عدم جمع القرآن الكريم في مكانٍ واحدٍ، في زمنه ﷺ فقال: "العلة في ترك النبي ﷺ جمع القرآن في مصحف واحد، كما فعل الصحابة بعده، أن النسخ كان قد يرد على المنزل منه، فيرفع الشيء يعد الشيء من تلاوته، كما يرفع من بعض أحكامه"[٢]، فلما انقضى نزوله بوفاته، ألهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء بوعده الصادق حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك على يد الصدّيق، بمشورة عمر.

وأيضاً عن السبب ذاته قال الإمام الزركشي في برهانه: "وإنما ترك جمعه في مصحف واحد، لأن النسخ كان يرد على بعض، فلو جمعه ثم رُفعت تلاوة بعض لأدى إلى الاختلاف واختلاط الدين، فحفظه الله في القلوب إلى انقضاء النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين"[٣].

ويُمكن تلخيص أسباب عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيما يلي:

١-ترقب نزول الوحي، واستمرار نزوله إلى قبيل وفاته ﷺ .

٢-ترقب ورود النسخ على بعض الآيات قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخ مِنْ آيَة أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا...الآية﴾ [البقرة/ ١٠٦].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٠٢/١)، فتح الباري لابن حجر: (١٢/٩). فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٧٧٣ه-٨٥٢ه)- دار المعرفة- بيروت- ١٣٧٩ه- ت: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين.

(٢) أعلام الحديث: (١٨٥٦/٣-١٨٥٨)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري:(١٢/٩)، الإتقان في علوم القرآن (٣٧٧/١).

(٣) البرهان للزركشي (٢٣٥/١).

٣-ترتيب النزول غير الترتيب الذي أُريد للقرآن أن يكون عليه كما نراه اليوم، فلو جُمع القرآن في مصحف واحد حينذاك، كلما نزل شيء من القرآن، كان عرضة للتغيير.

٤-نزول القرآن الكريم منجماً على ثلاث وعشرين سنة، ولم ينزل جملة واحدة، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء/١٠٦].

٥-أنَّ الله تعالى أمّن نبيه صلى الله عليه وسلم من النسيان بقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى/٦، ٧] فلا خوف إذن أن يذهب شيء من القرآن الكريم، وأما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فإن النسيان قد يقع، فبادر المسلمون إلى جمعه في مصحف واحد(١).

أهم مميزات هذا الجمع:

مما سبق يُمكن ايجاز أهم مميزات المرحلة الأولى من الكتابة في زمنه ﷺ في الآتي:

١-كتابة القرآن الكريم بالأحرف السبعة التي أُنزل عليها.

٢-كتابة القرآن الكريم كله بين يديّ النبي صلى الله عليه وسلم وبأمره.

٣-لم يكن القرآن الكريم مجموعاً في مصحف واحد بين دفتين، ولكن مفرّقا في الرقاع واللخاف والعسُب وقطع الأديم كما سبق آنفاً.

٤-لم يكن مرتب الآيات والسور على وجه العموم، لأنه كُتب أولاً بأول، على حسب النزول، وترتيب القرآن كما هو الآن ليس على حسب النزول بالإجماع.

ورحم الله من وصف هذه المرحلة فقال:

لم يُجمعْ القُرْآنُ فِي مُجلّدِ عَلَى الصّحِيحِ فِي حَيَاةِ أَحْمَدِ.

لِلأَمنِ فِيهِ مِنْ خِلَافٍ يَنْشَأُ وَخِيفَةَ النّسْخِ بِوَحْيٍ يَطرَأُ.

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٣٨/١).

وَكَانَ يُكتَبُ عَلَى الْأَكْتَافِ وَقِطَعِ الأَدِيمِ وَاللِّخَافِ.[1]

شبهة والرد عليها:

زعم صاحب ذيل "مقالة في الإسلام"[2] من أن القرآن قد أسقط منه ما هو منه، وزيد فيه ما ليس منه، وأيد زعمه بما يأتي:

١-ما ورد في الحديث أن محمداً صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا" وفي رواية: "أنسيتها" فهذا اعتراف من النبي بأنه أسقط بعض الآيات، أو أنسيها.

٢-ما جاء في سورة الأعلى: "سنقرئك فلا تنسى، إلا ما شاء الله" وزعم هذا المفتري أن النبي ﷺ أنسي آيات لم يتفق له من يذكره إياها.[3]

والرد على ذلك من أبسط ما يمكن، لأن كلامه لا يعدو أن يكون هراءً من القول وإليك تفنيد ما زعم في فهمه المنكوس:

ما ذكر من الحديث فهو ثابت في صحيح البخاري ك: فضائل القرآن- ب: نسيان القرآن، ولكن حمّله مالا يحتمل وقد فهمه على غير وجهه الصحيح، والرواية الثانية تفسر الأولى، وتدل على أن الأسقاط عن طريق النسيات لا العمد، ولا يضر النسيان من النبي ما دام يحصل له التذكر إما من نفسه أو من مذكر كما في الحديث، ونسيان النبي ﷺ لشيء من القرآن على قسمين، الأول: نسيان الشيء الذي

(١) القائل محمد العاقب في كتابه رشف اللمى، البيت رقم:(٢٨- ٣٠).

(٢) هو قس من القساوسة كتب هذا الذيل وتستر تحت اسم" هاشم العربي".

(٣) هذه من بعض شبهاتهم وأعرضت عن إيراد جميع الشبه التي أوردها وذلك لعدة أسباب: منها: أن منها غير داخل في الموضوع الذي نحن بصدده، ومنها: أننا نعلم أنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره، ومنها: أنهم لا يبرحون ولا يفتؤون بالمضارع المستمر في إيراد الشبه وذلك ليشغلوا المسلمين بالرد عليهم عما هو أهم، وهم أقل من أن يرد عليهم، وإن أردت التأكد فانظر إلى القمص زكريا بطرس الصليبي في قناته التلفزيونية ماذا يقول عن الإسلام والقرآن وعن نبي الإسلام فهو يعوي وينبح ليلاً ونهاراً منذ وقت طويل، وفي الحقيقة كما قال الشاعر: (لو كل كلب عوى ألقمته حجراً***لأصبح الصخر مثقالاً بدينار) فلنتركهم ينبحون حتى يموتوا بغيظهم كمداً ،وننشغل بتحصين شبابنا بالمعلومات الصحيحة أولاً، ثم بالقدوة والعمل الصالح ثانياً.

يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية جمعاء، وعليه يدل قوله: " إنما أنا بشر أنسى كما تنسون".

والثاني: أن يرفعه الله تعالى عن قلبه على إرادة نسخ التلاوة، وهو المشار إليه في قوله تعالى "سنقرئك فلا تنسى* إلا ما شاء الله".

أما الأول: فقد تكفل الله تبارك وتعالى وضمن الحفظ لكتابه من أي نقص أو زيادة، أو تغيير أو تحريف، فالنسيان العارض سريع الزوال قال تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

وأما الثاني: فداخل في قوله تعالى: "ما ننسخ من آية أو ننسها".

وقد بيّن علماء الإسلام: بأن النسيان عارض بشري يجوز على الأنبياء فيما ليس طريقه البلاغ من أمور الدين والشريعة، مثل الأمور الدنيوية، وأما ما كان من الدين والشرع فيجوز بشرطين:

أ- أن يكون بعد التبليغ كما هنا.

ب- ألا يستمر على نسيانه، بل يحصل له التذكر إما بنفسه أو بغيره، وأما قبل التبليغ فقال علماء الإسلام لا يجوز أصلاً، وهذا ما قام عليه الدليل العقلي، إذ لو جاز قبل البلاغ أو بعده دون تذكر بنفسه أو بغيره لأدى إلى الطعن في عصمة الأنبياء، ولجاز ضياع بعض الشرائع والأديان، وفي هذا تشكيك وإبطال لما أنزل الله.

وأيضاً: إن ما استدل به من قوله تعالى: "سنقرئك فلا تنسى* إلا ما شاء الله" فهو تحريف للكلم عن مواضعه وذلك ناشئ عن جهله بسبب النزول، والمراد بالاستثناء، والجهل عن الغرض الذي سيقت من أجله الآية؛ أما سبب النزول فيدل على أن الاستثناء صوري لا حقيقي: وهو أن النبي ﷺ كان يُتعب نفسه بكثرة قراءة القرآن حتى وقت نزول الوحي مخافة أن ينسى أو يتفلت منه الوحي، فأزال الله خوفه بهذه الآية "لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه "، وقوله: "ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه* وقل ربي زدني علماً"، فدلت الآيات على أن

الاستثناء صوري وليس بحقيقي، يراد منه تأكيد عدم النسيان بتعليق الشيء على ما هو مستحيل وقوعه، وقد ضمن الله تعالى لنبيه حفظ كتابه فقال تعالى: "لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه"، وقال أيضاً: بعض العلماء: المراد بـ "إلا ما شاء الله" هو ما أراد الله نسخه، فيذهبه من قلبه، وأياً كان المراد فليس في الآية ما زعمه هذا الطاعن الضالّ المضل.[1]

(١) المدخل لأبي شهبة ص:٢٩٠-٢٩٣، وشبهات حول القرآن وتفنيدها لغازي عناية ص:٥٥، وشبهات مزعومة حول القرآن الكريم والرد عليها لمحمد الصادق قمحاوي ص: ١١٨، ١١٩ببعض التصرف والإيجاز.

المبحث الثاني

كتابة القرآن الكريم في زمن الصدّيق ﷺ

وهي المرحلة الثانية لكتابة الوحي، ويرجع تأريخ هذه الكتابة إلى السنة الثانية عشرة من الهجرة على الأرجح.

فبعد أفول شمس النبوة، ألقت الخلافة قيادها إلى الصدّيق أبي بكر رضي الله عنه، وفي خلافته واجهته أحداث جسام، ومشاكل صعاب منها ارتداد بعض قبائل العرب، فواجهﷺ هذه الخطوب بكل حزم وقوة، ومن ذلك تجهيز الجيوش للقضاء على حركة الردّة في الجزيرة العربية.

ومن هذه الأحداث معركة اليمامة التي كانت في السنة الثانية عشرة من الهجرة على الأصح(١)، وكان الطرف الآخر في هذه المعركة مسيلمة الكذاب وقومه من بني حنيفة، حيث دارت معركة من أعنف معارك الردة، أسفرت عن مقتل هذا الكذّاب وعشرة آلاف من أتباعه، واندحار قومه مع أتباعه، لكنّها أسفرت كذلك عن استشهاد عدد كبير من الصحابة وقُرّاء القرآن الكريم، أوصل بعض العلماء عددهم إلى قريب من خمسمائة(٢)، وفيهم من أمرنا النبيﷺ أن نأخذ القرآن عنه، كأمثال سالم مولى أبي حذيفة، ومن ثَمّ سُمي المكان الذي دارت فيه المعركة "بحديقة الموت" كما سُمي يوم المعركة بيوم اليمامة.

وقد هال المسلمين ذلك الأمر، وأفزعهم ذلك الخطب، وعزّ على عمر بن الخطاب ﷺ ، أخرج ابن أبي داود من طريق الحسن: أنّ عمر بن الخطاب ﷺ ، سأل عن آية من كتاب الله تعالى؟ فقيل له: كانت مع فلان، قُتل يوم اليمامة فقال: "إنا لله"، وأمر بجمع القرآن، فكان أول من جمعه في المصحف(٣). أي: أشار بجمعه.

(١) تاريخ الأمم والملوك، المشهور بتاريخ الطبري (٣٠٨/٢) -دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ١٤٠٧ه.
(٢) انظر فضائل القرآن لابن كثير أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ه)، تح: أبي إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ومكتبة العلم بجدة، ط١-١٤١٦ه.
(3) كتاب المصاحف للسجستاني: (١٨١/١)، وسنده منقطع.

اختيار من يقوم بالمهمة:

فدخل عمر على أبي بكر الصدّيق- رضي الله عنهما- وأخبره الخبر، واقترح عليه أن يجمع القرآن خشية الضياع بموت الحفاظ، وقتل القُرّاء، فتردد أبو بكر الصدّيق أول الأمر، مخافة الابتداع والاختراع، وبعد إلحاح شديد من عمر، اقتنع بالفكرة وتبين له صواب رأي عمر، وعلم أن ذلك من أكبر وسائل حفظ القرآن الكريم وأنه ليس من محدثات الأمور ولا من البدع،

فأرسل إلى زيد بن ثابت ﷺ يدعوه إلى كتابة القرآن الكريم وجمعه في مكان واحد، فتردد زيد بن ثابت في أول الأمر، ثم شرح الله صدره للذي شرح به صدر عمر وأبي بكر رضي الله عنهم، وشرع يجمع في القرآن، وكبار الصحابة يعاونونه في هذا المشروع العظيم الجلل، حتى تمّ لهم ما أرادوا وحفظ الله كتابه.

روى البخاري في صحيحه[1] عن الزهري أنّ زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وكان ممن يكتب الوحي- قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر ابن الخطاب عنده قال أبو بكر ﷺ أنّ عمر أتاني، فقال: "إنّ القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإني أخشى إن يستحرّ القتل بالقرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن"، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: "هذا والله خير"، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: "إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه"، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال: "هو والله خير"، فلم يزل أبوبكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح

(١) صحيح البخاري (١٧٢٠/٤) رقم الحديث (٤٤٠٢)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري: (١٠/٩-١١) ك: فضائل القرآن، ب: جمع القرآن، ح ٤٩٨٦.

له صدر أبي بكر وعمر، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة "التوبة" مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ حتى خاتمة براءة [التوبة/١٢٨، ١٢٩].

الكتابة في صحف وجمعها في مكان واحد:

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفّاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر".

ومن خلال هذه الأحداث يتبين الآتي:

أولا: اختيار أبي بكر الصدّيق لهذه المهمة العظيمة، القوي الأمين زيد بن ثابت الأنصاري لأسباب منها:

١- أنّه كان شابا فيكون أقوى من غيره وأنشط على العمل الصعب.

٢- أنّه غير مُتهم في دينه، ومعروف بشدة الورع والأمانة، وكمال الخلق، والاستقامة في الدين، وذلك يؤدي إلى الاطمئنان وركون النفس إليه والثقة فيه.

٣- أنّه كان يُملى عليه كتابة الوحي لرسول الله ﷺ ، وهذا يؤهله أكثر من غيره ليكتب القرآن ويجمعه، لأنه أكثر ممارسة له.

٤- أنه كان حافظا للقرآن الكريم عن ظهر قلب، فعن قتادة قال: قلت لأنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله؟؟

قال: أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، ورجل من الأنصار يُكنى أبا زيد(١).

٥- أنه كان ممن شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، وهي العرضة التي كانت في رمضان الأخير من حياة النبي ﷺ ، حيث عرض القرآن على جبريل مرتين، وكان زيد ممن عرض قراءته على النبي ﷺ بعد هذه العرضة المذكورة، وهي التي بيّن فيها ﷺ ما نسخ وما بقي(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، مناقب زيد بن ثابت (٨/٩٣٣).

(٢) انظر ملخصاً من شرح السنة: ٥٢٥، ٥٢٦ للبغوي الحسين بن مسعود (ت٥١٦ه)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش -المكتب الإسلامي- بيروت- ط٢- ١٤٠٣ه/١٩٨٣م، ودراسات في علوم القرآن ص٨٥، فهد بن عبد الرحمن الرومي-الرياض-ط١٣-١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.

روى البغوي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين ...إلى أن قال عن زيد بن ثابت: شهد العرضة الأخيرة، وكان يُقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، كما ولّاه عثمان كتابة المصاحف رضي الله عنهم أجمعين.(١)

والحق الذي لا مفرّ منه أنّ زيد بن ثابت رضي الله عنه كان جديراً بهذه الثقة، ويتبيّن ذلك في قوله:(فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على ممّا أمرني به من جمع القرآن).

وشرع زيد بن ثابت في جمع القرآن من الرقاع واللخاف والعظام والجلود وصدور الرجال، بإشراف أبي بكر الصدّيق والفاروق عمر وكبار الصحابة المعاونون له في ذلك، كما روى عروة بن الزبير قال: لما استحر القتل بالقُرّاء يوم إذ خشي أبوبكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه(٢).

وقد ورد في تفسير معنى: الشاهدَينِ أربعة أقوال هي:

١- المراد بالشاهدين: الحفظ والكتاب، (قاله الحافظ ابن حجر)(٣).

٢-المراد أنهما يشهدان على أنّ ذلك المكتوب، كُتب بين يديّ رسول الله ﷺ ، (قاله الإمام السخاوي)(٤).

٣-المراد أنّهما يشهدان على أنّ ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن، (قاله الإمام السخاوي أيضا)(٥).

(١) شرح السنة للبغوي (٤/ ٢٢٥، ٢٢٦)، والبرهان للزركشي (١/ ٢٣٧).
(٢) كتاب المصاحف للسجستاني ص٢٣.
(٣) انظر فتح الباري لابن حجر: (١٤/٩).
(٤) جمال القراء وكمال الإقراء ص: ١٦١، صاحبه: هو علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو الحسن الهمذاني المصري الشافعي (ت:٦٤٣)، ت: مروان عطية ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط:١،١٤١٨ه- ١٩٩٧م٠
(٥) المصدر السابق:(٨٦/١).

٤-كان غرضهم ألا يُكتب إلا من عين ما كُتب بين يديّ النّبي صلى الله عليه وسلم، لا من مجرد الحفظ، قال: "ولذلك قال في آخر سورة التوبة: "لم أجدها مع غيره" أي مكتوبة مع غيره، لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة"، وهذا القول يوافق القول الأول، (قاله الإمام أبو شامة)[١].

٥-المراد أنّهما يشهدان على أنّ ذلك مما عُرض على النّبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته، (قاله الإمام السيوطي)[٢]، يعد ذكره للأقوال السابقة كلها.

والذي تركن إليه النفس، أنّ زيداً ﷺ كان لا يكتفي بالحفظ وحده، ولا بالكتابة وحدها، بل كان في جمعه يجمع بين الأمرين معا، ويزيد على الحفظ: أن يكون حافظه تلقاه سماعاً من النبي ﷺ ، ويزيد على الكتابة: أن تكون قد كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، كل ذلك مبالغة في الاحتياط والتحري، والتوثيق والتثبت.

ثانيا: أنّ جمع القرآن الكريم ليس من المحدثات، وأنّ قواعد الدين والشريعة تدعوا إليه فضلاً عن أنّ فعل النّبي ﷺ يشير إلى ذلك ويدل عليه، إذ شرع ﷺ كتابة القرآن، وكان له كُتّاب يكتبون الوحي، وإنما لم يجمعه بين دفتين للأسباب التي ذكرت آنفاً، وأيضاً لما استقر الأمر بختام التنزيل، وكان قد توفي رسول الله ﷺ وأمن النسخ وتقرر الترتيب ووجد من الدواعي ما يقتضي نسخه.

قال الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي: " كتابة القرآن ليست محدثة، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرّقا في الرقاع والأكتاف والعسُب، فإنّما أمر الصدّيق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان بمنزلة أوراق وُجدت في بيت رسول الله ﷺ ، فيها القرآن منتشراً فجمعها جامع، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء"[٣].

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة: (٥٧)، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، طيار آلتي قولاج، دار صادر – بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
(٢) انظر الإتقان للسيوطي: (٣٨٤،٣٨٥).
(٣) البرهان للزركشي (١/ ٣٣٢)، والإتقان للسيوطي (١/ ٣٨٥).

أهم مميزات هذا الجمع:

ويمكن تلخيص أهم مميزات هذه المرحلة من الكتابة في الآتي:

١- كانت في أعلى درجات التوثيق العلمي، وأدق وجوه البحث والتثبت، وذلك لأن بعض الصحابة كان يكتب ما ثبت برواية الآحاد، ومن ثمّ ظفرت كتابة أبي بكر بالتواتر، وإجماع الأمة.

٢- أنها اشتملت على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن مما ثبت بالعرضة الأخيرة.

٣- أنه كان مرتب الآيات بالإجماع، أما ترتيب السور ففيه خلاف والسبب في ذلك أنه كتب في صحف مجموعة في مكان واحد وكانت مربوطة بخيط كما ورد في بعض الروايات، وليست في مصحف واحد.

٤- أنه اقتصر فيه على ما لم تنسخ تلاوته فأثبت، وأهمل ما نُسخت تلاوته من الآيات فلم يثبت، لأن بعض الصحابة كان كتب ما نُسخت تلاوته.

٥- تجريده من كل ما ليس بقرآن كالتفسير ونحوه، لأنّ بعض الصحابة كان يكتب بعض التفسيرات والتأويلات في بعض الآيات، وبعض الأدعية.

شبهة والرد عليها:

لا ينفك أعداء الإسلام عن تلمس المطاعن في القرآن الكريم، لأنهم يعلمون أنه أصل الدين، ومنبع الصراط المستقيم، فالتشكيك فيه إضعاف للدين، وصرف للمسلمين عن الطريق الذي لا عوج فيه ولا أمت، ومعظم هذه المطاعن مبنية على روايات واهية ومختلقة، حسداً من عند أنفسهم الحاقدة على الإسلام والمسلمين؛ ومن تلك المطاعن ما زعمه المستشرق الألماني "نولدكه" في كتابه "تاريخ القرآن" فصلاً بعنوان: "الوحي الذي أنزل على محمد ولم يُحفظ في القرآن"، كما ذكر كاتب مادة: قرآن في "دائرة المعارف الإسلامية أنه مما لاشك فيه أن هناك فقرات من القرآن ضاعت"،

وفي دائرة المعارف البريطانية في مادة "قرآن" يذكر كاتب المادة: "القرآن غير كامل الأجزاء".

كما أوردوا: إن كثيراً من آياته لم يكن لها من قيد سوى تحفظ الصحابة، وكان بعضهم قد قتل في الغزوات، وحروب خلفائه الأولين، وذهب معهم ما كانوا يتحفظونه من قبل أن يوعز أبو بكر إلى زيد – ابن ثابت بجمعه، فلذلك لم يستطع زيد أن يجمع سوى ما كان يحفظه الأحياء، أما ما كان مكتوباً على العظام وغيرها فإنه كان مكتوباً عليها بلا نظام، ولا ضبط وقد ضاع بعضها، ...الخ ما أوردوه من الافتراءات والترهات.(١)

والرد على ذلك سهل ميسور، أولاً: هذه الدعاوى وغيرها عارية عن الدليل والبرهان، ولا تعدو أن تكون هراء من القول وأنها محض افتراءات وادعاءات بلا سند ولا حجة.

ثانياً: أن ما بقي من حفاظ الصحابة كان أكثر ممن مات؛ بدليل قول عمر ﷺ : "وإني أخاف أن يستحر القتل بالقرّاء في المواطن".

ثالثاً: ما زعموه أن كتابته كانت مفرقة في العظام وغيرها كانت سبباً في ضياع بعضه، زعم باطل، لأنه لو كان الاعتماد على حفظ القرآن على الأخذ من العظام والحجارة وغيرها من أدوات الكتابة فقط لجاز هذا الزعم، وليس الأمر كذلك، فالمعول عليه في القرآن هو التلقي عن النبي ﷺ ، أو عمن سمع منه، والحفظ في الصدور، وأما الكتابة فإنما كانت لتأكيد ما حفظ في الصدور والوقوف على مرسوم الخط الذي هو توقيفي، والدليل قول زيد رضي الله عنه في رواية البخاري: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال" ، ولا شك أن الشيء إذا توارد عليه الأمران

(١) نعتذر للقارئ الكريم عن إيراد جميع الشبه التي أوردوها هنا، والسبب في ذلك ما حدث بين الإمام أحمد وصديقه الحارث المحاسبي، عندما عاتب الإمام صديقه على كتابه، فقال صديقه: إنما أردت أن أردّ فيه على المبتدعة، فقال له الإمام: ألست تورد فيه شبهاتهم لترد عليها، قال نعم، قال: فمن الذي أمّنك أن تورد شبهة فتستقر في قلب القارئ، ولا تقوى حجتك على إزالتها من قلبه؟!! هنالك سلّم الحارث المحاسبي ورجع عن كتابه.

الحفظ والكتابة يكون هذا أدعى إلى اليقين، والوثوق به، والاطمئنان إليه، وما دام أن المعول عليه في القرآن الحفظ، فاحتمال ضياع بعض المكتوب فيه- إن صح ذلك- لا يضيرنا في شيء، وإن كان هذ الاحتمال بعيداً جداً؛ إذ كان الصحابة رضي الله عنهم يحافظون على المكتوب غاية الحفظ.(١)

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة ببعض التصرف والاختصار ص٢٩٠، ٢٩٣.

المبحث الثالث

كتابة القرآن الكريم في زمن عثمان ذي النورين ﷺ

وهي المرحلة الثالثة من كتابة الوحي، وترجع تأريخها إلى ما قاله الحافظ ابن حجر: "وكان ذلك في سنة خمس وعشرين" (١).

أسباب ودوافع الكتابة:

لم يكن في عهد الصدّيق ﷺ اختلاف بين القُرّاء فكلٌ يقرأ بما عُلّم امتثالاً لقوله "اقرؤوا كما علمتم"(٢).

وفي عهد عثمان ﷺ اتسعت الفتوحات الإسلامية، وانتشر الصحابة رضوان الله عليهم في البلدان التي فتحت، يُعلّمون ويدعون إلى دين الله، وكل واحد منهم يحمل ما تعلّمه وسمعه من رسول الله ﷺ .

وكان عند أحدهم من القراءات ما ليس عند الآخر -كما هو معلوم- لنزول القرآن على سبعة أحرف، فكان بينهم اختلاف في حروف الآداء ووجوه القراءات.

وكان أهل هذه الأقاليم والأمصار، إذا جمعتهم المجامع، أو التقوا على جهاد أعداء الإسلام، وقرءوا القرآن الكريم أنكر بعضهم على بعض، فيقول أحدهم للآخر قراءتي خير من قراءتك، وصار كل قارئ ينتصر لقراءته، ويخطّئ قراءة غيره، فاستفحل الداء وعظم الخطب، واشتد الخلاف، حتى كادت أن تكون فتنة في الأرض وفساد كبير.

فأفزع ذلك عثمان ﷺ ، وخشي عواقب هذا الاختلاف فرأى بثاقب فكره وبُعد نظره، وصائب رأيه، أن يتدارك هذا الخطر، وأن يستأصل الداء قبل أن يستفحل، ويعزّ الدواء، وتُفقد الثقة في القرآن الكريم، وهو الأصل الأساس في الإسلام الذي هو رمز الوحدة الكبرى، وتضيع القراءات الثابتة بالأحرف السبعة.

---

(١) انظر فتح الباري: (١٧/٩)، والإتقان: (٣٨٩/١).
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ١١٧١، وقال حديث حسن.

أخرج ابن أبي داوود في كتاب المصاحف من طريق أبي قلابة قال: "لما عهد عثمان جعل الرجل يعلم قراءة الرجل، والمُعلّم يُعلّم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المُعلّمين حتى كفّر بعضهم بعضاً؛ فبلغ ذلك عثمان ﷺ فقال: أنتم عندي تختلفون فمن نأى عنّي من الأمصار أشد اختلافاً!!

وقد تحقق ظنه لما رواه البخاري في صحيحه عن أنس وذكره الداني في مقنعه بسنده إلى ابن شهاب الزهري أنه قال: " إنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ﷺ وكان يُغازي أهل فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلينا بالصحف – التي كتبت في عهد أبي بكر ثم انتقلت بعد موته إلى عمر ثم بعد عمر إلى حفصة– لننسخها ثم نردها إليك، لتكون أساسًا في جمع القرآن، جمعًا يقلل من الاختلاف والتنازع[1].

اللجنة المشكلة للكتابة:

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر الخليفة زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم أجمعين، فقال: انسخوا هذه المصاحف في مصحف واحد، وقال للنفر القرشيين: إن اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه على لسان قريش، فإنما نزل بلسان قريش.

قال زيد: فجعلنا نختلف في الشيء ثم نجمع أمرنا على رأي فاختلفوا في التابوت فقال زيد: التابوه –بالهاء– وقال النفر القرشيون: التابوت –بالتاء– قال: فأبيت أن أرجع إليهم وأبوا أن يرجعون إليَّ. حتى رفعنا ذلك إلى عثمان رضي الله عنه فقال عثمان: اكتبوه بالتاء فإنما أنزل القرآن على لسان قريش.

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة ص٢٧٢،٢٧٣ بتصرف بسيط، الطبعة الجديدة ذات الزيادة الكثيرة المنقولة عن نسخة المؤلف- غراس للنشر والتوزيع- الكويت سنة ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.

وقد ذكرت بعض الروايات أنه عاون اللجنة في الكتابة آخرون أوصلها بعضهم إلى إثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، منهم أبي بن كعب، وكثير بن مفلح، ومالك بن عامر، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس[١] .

قال زيد: فذكرت آية سمعتها من رسول الله ﷺ لم أجدها عند أحد، حتى وجدتها عند رجل من الأنصار هو خزيمة بن ثابت ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة/١٢٨].

وفي رواية البخاري: أنّ زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: نسخت الصحف في المصاحف، ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري، الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، وهو قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٢] [الأحزاب/ ٢٣].

قال ابن شهاب: قال أنس: فردّ عثمان الصحف إلى حفصة وألغى ما سوى ذلك من المصاحف، وجاء في المقنع أيضاً: "حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، بعث عثمان إلى كل أُفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوها، ثم أمر بسوى ذلك من القراءة في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق"[٣].

وإنما أمر عثمان ﷺبإحراق الصحف والمصاحف للأسباب التالية:

١- سداً لأسباب الفتنة واختلاف المسلمين في قراءة القرآن الكريم.

٢- أنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتبون لأنفسهم مصاحف خاصة مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وفيها بعض الحروف التي نسخت بالعرضة الأخيرة، ولم يطلعوا على هذا النّسخ.

---

(١) انظر فتح الباري (ج٩ ص١٩).

(٢) صحيح البخاري- ك: كتاب الجهاد والسير- ب: قوله تعالى: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه- رقم: (٢٨٠٧)، جامع الكتب التسعة(رقمية).

(٣) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، كما رواه الترمذي في سننه في أبواب تفسير القرآن (٤/ ٣٤٧- ٣٤٨)، والبغوي بسنده عن الإمام البخاري وقال: هذا حديث صحيح، شرح السنة (٤/ ٥١٩- ٥٢٠) والحافظ ابن كثير في فضائل القرآن: (. ٣- ٣١)، والسجستاني في المصاحف (١/ ٢٠٤).

٣- كانت هذه المصاحف تشتمل على ألفاظ من قبيل التفسير من رسول الله ﷺ فظلوا يحتفظون بهذه المصاحف لأنفسهم والأمثلة على ذلك كثيرة منها " الصلاة الوسطى صلاة العصر" لا يتسع المقام لذكرها.

٤- اختلاف المُعلّمين للقرآن، فقد كانوا يعلمون الغلمان ويُقرؤون تلاميذهم على حسب ما تلقوه من الأحرف بروايات مختلفة، ووقر في أذهانهم أن ما تلقّوه هو الصحيح؛ لذا كتب عثمان إلى أهل الأمصار لما فرغ من كتابة المصحف: (إني قد صنعت كذا وكذا، ومحوت ما عندي، فامحوا ما عندكم)[١].

وبذلك العمل وفّق الله عثمان والصحابة رضي الله عنهم لهذا العمل الجليل، ثم ردّ الصحف الى حفصة فبقيت عندها الى أن توفيت، ثمّ أرسل مروان بن الحكم إلى أخيها عبد الله بن عمر عقب انصرافه من جنازتها، أن يرسل إليه هذه الصحف فأرسلها إليه فأمر بها مروان فشققت، وفي رواية: أنه أمر بها فغسلت، وفي رواية أخرى: أنه حرقها، وقال: إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب.

عدد المصاحف التي تم كتابتها:

وقد نسخت اللجنة المشكلة من قبل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، أربع نُسخ، وقيل: خمسة، وقيل: ستة، وقيل: سبعة، وقيل ثمانية،

١- عن حمزة بن حبيب الزيّات القارئ قال: (كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة..) [٢] .

وقد رجّح الداني هذه الرواية وقال: "أكثر العلماء على أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه لمّا كتب المصحف جعله على أربع نُسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي

(١) انظر جامع البيان للطبري (١/ ٦٢)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠، ط: بدون تاريخ نشر.
(٢) المصاحف لابن أبي داوود ص: ٢٣٨.

بواحدة منهن: فوجّ إلى الكوفة إحداهنّ، وإلى البصرة أُخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة؛ ثمّ قال: وهو الأصح وعليه الأئمة"[١] .

٢- أورد ابن حجر في فتحه فقال: "واختلفوا في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق، والمشهور أنّها خمسة[٢]، وكذا قال القسطلاني في إشاراته، وأيضا السيوطي في إتقانه[٣].

٣- نُقل عن ابن عاشر وصوّب هذا القول: أنّها ستة: المكي والشامي والبصري والكوفي والمدني العام والمدني الخاص الذي حبسه لنفسه وهو المسمى بالإمام[٤].

٤- قال أبو داوود في كتاب المصاحف: لمّا كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف، فبعث واحدا إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا[٥] .

وأورد ابن أبي داوود في كتابه المصاحف: عن أبي حاتم السجستاني قال: لمّا كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحدا إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا.[٦]

٥-وعدد ابن الجزري في نشره، المصاحف العثمانية التي بُعث بها إلى الأقطار الإسلامية حتى بلغت ثمانية فقال: "فكُتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف إلى

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني، ص:١٩، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
(٢) فتح الباري- ط الريان، (٦٣٧/٨).
(٣) الإتقان في علوم القرآن- الباب الثامن عشر في جمعه وترتيبه: ص (٣٩٣/٢).
(٤) الإعلان بتكملة مورد الظمآن لابن عاشر، ص: (٤٣٧)، والكتاب ملحق بدليل الحيران شرح مورد الظمآن، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة.
(٥) كتاب المصاحف للسجستاني: (٢٤٥). (كتاب المصاحف) لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الشهير بابن ابي داوود (٢٣٠-٣١٦هـ)، تح: أبو أسامة سليمان بن عيد الهلالي- مؤسسة غراس للنشر والتوزيع- ط: الأولى- ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
(٦) المصاحف لابن أبي داوود، ص:٢٣٩.

البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفه الذي يُقال له الإمام، ووجّه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين"[١].

والذي ذكره الشاطبي أيضا أنّها ثمانية: خمسة متفق عليها وثلاثة مختلف فيها، ومراده بالمتفق عليها: الكوفي والبصري والشامي، والمدني العام والمدني الخاص الذي حبسه لنفسه وهو المسمّى بالإمام، وبالثلاثة المكي ومصحف البحرين واليمن، وقيل سيّر بمصحف إلى مصر أيضا.

وعلى كل حال أنّ معرفة عدد المصاحف لا يترتب عليه كبير فائدة، والذي تطمئن إليه النفس، ويركن إليه الفؤاد: هو ما ورد في الحديث أن ذي النورين عثمان ﷺ أرسل إلى كل أفق من آفاق الأمصار الإسلامية المشهورة بمصحف، ليكون مرجعاً لهم عند الاختلاف.

ولم يكتف الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه بإرسال المصاحف فقط، ولكنه أرسل مع كل مصحف قارئاً توافق قراءته في الأغلب هذا المصحف، فأرسل مع المصحف المكي عبد الله بن السائب، وأرسل مع المصحف الكوفي أبا عبد الرحمن السلمي، ومع البصري عامر بن عبد القيس، ومع الشاميّ المغيرة بن شهاب، وأمر زيد بن ثابت أن يُقرئ أهل المدينة بالمدني.

وذلك لكي يستمر التلقي للقرآن من صدور الحفظة، ولا يُقتصر على الحفظ من المصاحف فقط، وقد حضر كتابة المصاحف اثنا عشر ألفاً من الصحابة، وأجمعوا عليها.

وبهذا العمل الموفق المبارك، حافظ رضي الله عنه وأرضاه على سلامة ووثاقة النص القرآني من جهة، وتوحيد وجمع كلمة المسلمين من جهة أخرى.

(١) النشر لابن الجزري: (١/ ٧).

أهم مزايا هذه الكتابة:

وقد تميزت مصاحف عثمان رضي الله عنه بما يلي:

١- الاقتصار على ما ثبت في العرضة الأخيرة التي عارض بها جبريل مرتين وثبتت بالتواتر.

٢- إلغاء ما ثبت بطريق الآحاد أو منسوخ التلاوة.

٣- كانت مرتبة الآيات والسور على الوجه المعروف الآن.

٤- كانت مجردة من النقط والشكل، ومن كل ما ليس بقرآن نحو التفسيرات وبعض الألفاظ، وتأويلات بعض الصحابة وغير ذلك.

٥- كانت مشتملة على الأحرف السبعة التي ثبتت بالعرضة الأخيرة، ولهذا السبب كتبوا أكثر من نسخة بينها تفاوت، إذ لم يحتملها رسم واحد.

٦- كان الاعتماد الأساسي في نسخها على صُحف أبي بكر الصدّيق ﷺ .

مآل المصاحف العثمانية:

مما لا شك فيه أنّ هذه المصاحف العثمانية، بعد إنفاذها إلى الأقطار، قد نُسخ منها نُسخاً كثيرة لا تعد ولا تُحصى؛ ولكن مصير النُسخ التي أرسلها عثمان رضي الله عنه، لا يُعرف اليوم لها مكان على وجه اليقين، ولكن بعض المصادر تحدثت عن بقاء بعض هذه المصاحف حتى وقت قريب.

فقد ذكر ابن جبير(ت:٦١٤هـ) أثناء حديثه عن جامع دمشق، أنّ في المقصورة خزانة كبيرة فيها مصحف من المصاحف العثمانية، وهو المصحف الذي أُرسل إلى الشام، كما ذكر ذلك بعض العلماء والمؤرخين أنّهم رأوا هذا المصحف، منهم ابن فضل الله العمري(ت:٧٤٩)، وابن كثير(ت:٧٧٤)، وابن بطوطة في رحلته(ت:٧٧٩هـ)، وابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، كما ألفت في ذلك كتب، منها كتاب (رحلة مصحف عثمان) وعند الباحث نسخة مصورة من مكتبة الإسكندرية.

وعلى كل حال إنّ فقد المصاحف العثمانية لا يضير بشيء، لأنّ المسلمين قد نسخوا من المصاحف العثمانية الآلاف المؤلفة، وفي حادثة رفع المصاحف على الرماح، في المواجهة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ما يُغني عن الأدلة، فضلاً عن قيام علماء الإسلام، بتأليف كتباً عدة تصف رسم كلمات تلك المصاحف كلمة كلمة، بل حرفاً حرفاً، كما ذكروا فيها الفروق بين النسخ العثمانية بالزيادة و النقصان، وليس ذلك فحسب، بل نظموا تلك المؤلفات في أبيات شعرية في منظومات حتى يسهل حفظها، ومن ذلك عقيلة أتراب القصائد للشاطبي، ومورد الظمآن في رسم القرآن للخراز، وروضة الطرائف في رسم المصاحف للجعبري، وكشف العمى والرين عن ناظري مصحف ذي النورين لمحمد العاقب.. إلى غير ذلك، وما ذلك إلا تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر/٩].

(شبهتان والرد عليهما):

الشبة الأولى: قالوا: كيف يكون القرآن عن إجماع من الصحابة مع أن عبد الله بن مسعود وهو ذو سابقة في الإسلام قد كره أن يتولى زيد جمع المصحف.

وقال: "يا معشر المسلمين كيف أعزل عن جمع المصحف ويتولاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر".(١)

وقال أيضاً: " أعزل عن المصاحف وقد أخذت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت ذو ذؤابتين يلعب مع الصبيان". (٢)

والجواب: أن قول ابن مسعود هذا لا يدل على أنه كان مخالفاً للإجماع وعدم جواز جمع القرآن في المصحف، وكل ما يدل عليه أنه يرى أنه أحق من زيد بجمع القرآن لسوابقه في الإسلام، وقد قال ذلك وقت غضبه فلما سكت عنه الغضب أدرك حسن اختيار عثمان ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم لزيد بن ثابت وقد ندم

(١) أخرجه الترمذي من حديث له في جمع القرآن.
(٢) أخرجه أبو داود من طرق عن ابن مسعود.

على ما قال واستحيا منه؛ فقد روى أبو وائل هذه القصة ثم قال عقبها: إن عبد الله استحيا مما قال فقال: "ما أنا بخيرهم ثم نزل عن المنبر"(١).

ولم يكن اختيار أبي بكر وعثمان لزيد إلا لما له من المزايا التي تؤهله لهذه المهمة الجليلة وقد سبق ذكرها في المبحث الثاني، ومع ذلك فقد ضم عثمان رضي الله عنه إليه ثلاثة من أوثق الصحابة وأعلمهم، وهذه الخصائص لا تقتضي أفضليته على عبد الله بن مسعود ولا على أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وإنما تقتضي أهليته لما عهد إليه به، فقد كان يكتب الوحي لرسول الله عليه الصلاة والسلام وممن شهد العرضة الأخيرة، والشباب، ورجاحة العقل والأمانة وذلك جماع الفضائل .

الشبهة الثانية:

كيف يكون القرآن كله متواتر مع أن زيد بن ثابت قال في أثناء ذكره لحديث الجمع في عهد أبي بكر: "فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره"، وقال في أثناء ذكره لكتابة المصاحف في عهد عثمان: "ففقدت آية من الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري، الذي جعل رسول الله شهادته بشهادة رجلين".

فهاتان الروايتان تدلان على أنه اعتمد في جمع القرآن على بعض الروايات الأحادية، وهو يخالف ما تقرر عندكم من أن القرآن في جملته وتفصيله- ثابت بالتواتر المفيد للقطع؟

الجواب: أن هذا الذي نُقل لا ينافي تواتر القرآن، فقد ذُكر فيما سبق أن الاعتماد في جمع القرآن كان على مصدرين الحفظ والكتابة، وكان الغرض من ذلك التوثق والاطمئنان، وأن ما كُتب هو عين ما كُتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول زيد: لم أجدهما، أي لم أجدهما مكتوبتين، وهذا لا ينافي أنهما كانتا محفوظتين

(١) مقدمتان في علوم القرآن ص٩٥.

عند جمع يثبت بهما التواتر، والتواتر إنما هو في الحفظ لا في الكتابة، ويدل على ذلك رواية زيد الثانية فقد كان حافظاً لها ومتيقناً لقرآنيتها، وكذلك من كان معه يحفظونها، ولكن كان يبحث عن أصلها المكتوب.

فإن قيل: إن اتجه هذا الجواب في الرواية الأولى، فكيف يتجه في الرواية الثانية؛ فقد كانت آية الأحزاب مكتوبة في الصحف التي كُتبت في عهد الصديق؟؟

الجواب: لعلها انمحت وتطاير مدادها فلم يبق ما يدل عليها، أو لعل الأرضة أكلت موضعها من الصحيفة فاضطر أن يبحث عن أصلها المكتوب، فوجده مع خزيمة بن ثابت الأنصاري، على أن المعول عليه في القرآن التواتر الحفظي في الصدور لا الكتابي المنقوش على السطور.[1]

(١) المدخل لأبي شهبة ببعض التصرف والاختصار ص: ٢٨٥، ٢٨٦.

المبحث الرابع
مرحلة الضبط

تمهيد:

مما سبق يتضح لنا بجلاء عناية المسلمين الأوائل وهم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، بكتابة وحي ربهم أشدّ العناية، وبعد مرحلة كتابة المصاحف العثمانية التي كانت مجردة من النقط والشكل والهمز، كما اتفق المؤرخون على أن العرب في عهدهم الأول لم يكونوا يعرفون الشكل، وذلك لأسباب منها:

١- اعتماداً على ذكاء القارئ وفطنته، فكان العرب ينطقون بالألفاظ مضبوطة مشكولة بحسب سليقتهم وفطرتهم العربية، من غير لحن، ولا غلط، لما كان متأصلاً في نفوسهم من الفصاحة والبلاغة.

٢- ليحتمل رسم الكتابة ما ثبت من الأحرف السبعة التي أُنزل عليها القرآن.

٣- أنّ المعول عليه في القرآن هو التلقي والمشافهة بالعرض والسماع.

ولكن لمّا اتسعت رقعة الإسلام، واختلط العرب بالعجم فسدت الفطرة العربية، ودخل اللحن في الكلام، فجاء من بعدهم التابعون لهم بإحسان، فزادوا على كتابة الصحابة علامات مخصوصة على الحروف، للحفاظ على أصل الدين، والمبالغة في إحكام تلك الكلمات القرآنية وحفظها، وإزالة عنها أيّ اشكال أو غموض، لئلا يتطرق إليها اللحن والخطأ، بسبب كثرة التصحيف وانتشاره، وخاصة بالعراق أيام الحجاج بن يوسف الثقفي[١].

نقط الإعجام:

تعريف النقط: هو ما يعرض للحروف من نقط بنوعيه؛ نقط الإعراب ونقط الإعجام.

(١) ٤٩٩/١) تدريب الراوي للسيوطي (٤٩٩/١). الكتاب (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١) تح: الفريابي- دار طيبة.

روى الداني في كتاب العدد بإسناده إلى الأوزاعي عن يحي بن كثير قال: كان القرآن مجرداً في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء، وقالوا لا بأس به هو نور له، ثمّ أحدثوا فيه نقطاً عند منتهى الآي، ثمّ أحدثوا فيه الفواتح والخواتم[١] .

وأيضا ذكر ابن خلكان في ترجمة الحجّاج مما حكاه أبو أحمد العسكري في كتاب التصحيف: "إنّ الناس عبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان ﷺ نيّفاً وأربعين سنة، إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج بن يوسف إلى كُتّابه، فسألهم أن يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة، فيقال: إنّ نصر بن عاصم قام بذلك، فوضع النقط أفراداً وأزواجاً، وخالف بين أماكنها، فغيّر الناس بذلك لا يكتبون إلا منقوطا"٠

وقد وُجدت كُتباً كثيرة، كُتبت في العصور الوسطى، ولم ينقط من كلماتها شيء، أو إلا قليلاً اتكالاً على ذكاء القارئ، ويبدو أنّ ذلك كان فاشياً في تلك الأزمنة، وأنّ النقط لم يُلتزم إلا في الأزمنة المتأخرة.

كما شوهدت قطعاً قديمة من صحائف القرآن بعضها لم يكن به نقط البتة، وبعضها فيه نقط الإعجام على الحروف التي لم يختلف فيها القُرّاء، دون ما اختلفوا فيه، وبعضها فيه شيء من النقطين معاً، كما وُجدت نقوش ليس بها نقط ولا شكل[٢]، لا يتسع البحث لذكرها.

وأما نقط الإعراب وهو الدّال على عوارض الحروف والمسمّى بالشكل، فقيل أول من وضعه: أبو الأسود الدؤلي، وقبل نصر بن عاصم الليثي، وقيل: يحي بن يعمر، وقيل هما معا، وقيل عبد الله ابن أبي إسحق الحضرمي معلم أبي عمرو بن العلاء،

(١) المحكم في نقط المصاحف للداني ص: ٢. (المحكم في نقط المصاحف) لأبي عمرو الداني- ت: عزة حسن- دار الفكر- دمشق- سوريا- ط:٢- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
(٢) المحكم للداني ص: ٢.

وقيل الخليل بن أحمد الفراهيدي، والصحيح كما نصّ عليه جماعة: منهم الداني وأبو داوود وأبو حاتم وكثير من شرّاح العقيلة والمورد: أنّ مستنبطه الأول أبو الأسود الدؤلي، ومستنبطه الثاني الخليل بن أحمد الفراهيدي.

وقد ذكروا في سبب استنباطه: أنّ زياد بن أبي سفيان، أمير البصرة في أيام معاوية ، كان له ابن اسمه عبيد الله، وكان يلحن في قراءته، فقال زياد لأبي الأسود: إن لسان العرب دخله الفساد، فلو وضعت شيئاً يصلح الناس به كلامهم، ويعربون به القرآن، فامتنع أبو الأسود، فأمر زياد رجلاً يجلس في طريق أبي الأسود، فإذا مرّ به، قرأ شيئا من القرآن، وتعمد اللحن، فقرأ الرجل عند مرور أبي الأسود به (إن الله بريء من المشركين ورسوله)[التوبة/٣] بخفض اللام من رسوله، فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: معاذ الله أن يتبرأ من رسوله!!

فرجع من فوره إلى زياد وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، فاختار رجلاً عاقلاً فطناً، وقال له: خذ المصحف وصباغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط فوق الحرف نقطة، وإذا ضممتهما فانقط أمامه، وإذا كسرتهما فانقط تحته، فإذا أتبعته بغنة يعني تنويناً فانقط نقطتين؛ فبدأ بأول المصحف حتى أتى على آخره.

فكان ضبط أبي الأسود مدوراً كنقط الإعجام، إلا أنّه مخالف له في اللون، وأخذ ذلك عنه جماعة، وأخذه منهم الخليل بن أحمد، ثمّ إن الخليل بن أحمد اخترع نقطاً آخر يُسمّى المطول، وهو أكثر وأوضح، وعليه العمل[١]، وهو: الأشكال الثلاثة المأخوذة من حروف المد، فالفتحة شكلة مستطيلة فوق الحرف ، والكسر كذلك تحته، والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها، وجعل مع ذلك علامة الشد: شيناً، أخذها من أول شديد، وعلامة الخفة (السكون): خاء، أخذها من أول خفيف، ووضع

(١) انظر الطراز في شرح ضبط الخراز: ص١٤، ودليل الحيران للخراز: ص٣١٧، وسمير الطالبين للضباع: ص ١١٧،١١٨، وانظر الإتقان للسيوطي: ص٢٢٥٠.

الهمز والإشمام والروم؛ فاتّبعه الناس على ذلك، واستمر العمل به إلى وقتنا هذا، لكن مع بعض تغيير؛ ومن أراد التوسع فعليه بكتب الرسم والضبط.

وأول ما استحدثه التابعون في كتابة المصاحف بعد زمن عثمان، النقط والتحزيب والتجزئة والتخميس والتعشير، قال قتادة: "بدؤوا فنقطوا ثم خمّسوا وعشّروا"(١).

أنواع النقط:

أما النقط فنوعان: نقط الإعراب، ونقط الإعجام، وقد مرّ الكلام عليهما.

وأما التحزيب والتجزئة: فقد جعلوا القرآن ثلاثين جزءا، ثم جزّؤوا كل واحد من هذه الأجزاء الثلاثين إلى جزئين، وأطلقوا على كل واحد منها اسم الحزب، فصارت الأحزاب ستين حزبا، وجعلوا الجزء ثمانية أرباع، والحزب أربعة أرباع.

وأما التخميس: هو كتابة لفظ (خمس)على رأس كل خمس آيات، ومنهم من يكتفي بكتابة حرف(خ).

وأما التعشير: هو كتابة لفظ(عشر) على رأس كل عشر آيات، ومنهم من يكتفي بكتابة حرف(ع)(٢).

المصاحف الورقية ومرحلة الطباعة:

ثم بدأت مرحلة تحسين الخطوط، جاء في الفهرست لابن النديم أنّ أول من كتب المصاحف في الصدر الأول، ووُصف بحسن الخط، خالد بن أبي الهياج، وكان كاتباً للوليد بن عبد الملك في الفترة(٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٥م) كتب له المصاحف والأشعار والأخبار، وكان عمر بن عبد العزيز ممن اطلع على خطه وأعجب به، وطلب منه أن يكتب له مصحفاً فكتب وتفنن في خطه، فقلّبه عمر واستحسنه، إلا أنه

(١) انظر المحكم في نقط المصاحف للدّاني: ص١٢.
(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبي شهبة بتصرف، ص:٣٨٣.

استكثر ثمنه فردّه إليه، وظلّ الكتّاب من المسلمين يتفنون في الخطوط، في العصر العبّاسي حتى ظهر الضحاك بن عجلان فزاد على من سبقه فكان أكتب الخلق، وظلّ الخط العربي يترقّى حتى انتهت رئاسة الخط العربي إلى الوزير أبي علي محمد بن علي بن مقلة وأخيه وذلك على رأس السنة الثالثة من الهجرة، ومع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري انتقلت رئاسة الخط العربي إلى الكاتب البغدادي المعروف بابن البواب، وفي القرن السابع الهجري انتقلت إلى ياقوت الحموي وآخرين، وظلت الأقطار الإسلامية تتنافس في الخطوط حتى جاء عصر المطابع، وكان أول طبعات للمصحف في:

١ـ في أوربا:

ثلاث مصاحف طبعت في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين هي: طبعة البندقية عام ١٥٣٧م، أو ١٥٣٨م، وطبعة هامبورج عام ١٦٩٤م، وطبعة بتافيا عام ١٦٩٨م.

وكانت الطبعة الأولى يلفها الغموض في تحديد تاريخها ومكانها والجهة المشرفة عليها ومصيرها؛ إلا أن هناك اتفاقاً على أن هذه الطبعة أتلفت بأمر من البابا.

أما الطبعة الثانية: طبعة هامبورج عام ١١٢٥هـ-١٦٩٤م قام بها المستشرق الألماني ينتمي للطائفة البروتستنية، هو إبراهام هنكلمان، وقد حدد الهدف من هذه الطبعة: وهو التعرف على العربية والإسلام، وليس نشر الإسلام بين أوساط قومه البروتستانت .

وقد امتلأت هذه الطبعة بأخطاء كثيرة، بعضها ناتج عن تبديل بعض الحروف وبعضها سقوط بعض الحروف فتسبب في تغيير المعنى، ويبدو أنه القائم على الطبعة أراد تشويه النص القرآني.

وبعض الدكاترة ذكر أن دار الكتاب المصرية تضم نسخة منها برقم ١٧٦ مصاحف، ونسخة في مكتبة الملك سعود بالرياض؛

الطبعة الثالثة: طبعة بتافيا: وهي على قسمين

القسم الأول: النص القرآني، والقسم الثاني: ترجمته والتعليق عليه، أعدها الراهب الإيطالي لودفيكو مراشى وتمتاز هذه الطبعة بتطور حروفها قياساً على الطبعتين السابقتين،

وفي روسيا طبع المصحف الشريف في (سانت بترسبورغ) عام ١٧٨٧م وأشرف على هذه الطبعة مولاي عثمان، وفي عام ١٨٤٨م ظهرت طبعة (قازان) أشرف عليها محمد شاكر مرتضى أوغلى، وتقع في ٤٦٦ صفحة التزم فيها بالرسم العثماني، ولم يلتزم بذكر أرقام الآيات، وكتبت علامات الوقف فوق السطور، وقد ألحق بهذه الطبعة قائمة بما فيها من الأخطاء وبيان الصواب فيها.

-وفي عام ١٨٣٤ ظهرت طبعة خاصة للمصحف الشريف في مدينة (ليبزيغ) أشرف عليها (فلوجل) ورغم إقبال الأوربيين عليها إلا أنها لم تحظ بعناية المسلمين، لمخالفتها قواعد الرسم العثماني الصحيح، وفي عام: ١٢٤٤هـ- ١٨٢٨م طبع المصحف طبع المصحف في طهران، كما طبع في تبريز عام ١٢٤٨هـ -١٨٣٣م والطبعتان حجريتان.

كما ظهر طبعات أخرى بالهند وفي الآستانة بدءاً من عام ١٨٨٧م.

والملاحظ على هذه الطبعات لم تلتزم بقواعد الرسم العثماني الذي حظى بإجماع صحابة رسول الله ﷺ وجرت على قواعد الإملاء الحديث.

واستمر الوضع على ذلك حتى عام: ١٣٠٨هـ -١٨٩٠م، إلى أن قامت المطبعة البهية بالقاهرة لصاحبها محمد أبو زيد بطبع المصحف الذي كتبه الشيخ المحقق رضوان بن محمد الشهير بالمخللاتي[1]، والتزم فيه بخصائص الرسم العثماني، واعتنى بأماكن الوقوف مميزاً كل وقف بعلامة دالة عليه، التاء للوقوف التام، والكاف للكافي، والحاء

(١) هو رضوان بن محمد بن سليمان، أبو عبيد، المعروف بالمخللاتي من علماء القراءات، من مؤلفاته فتح المقفلات لما تضمنه نظم الشاطبية والدرة من القراءات، وشفاء الصدور، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (ت ١٣١١ه -١٨٩٣م). الإعلام للزركلي(٥٣/٣).

للحسن، والصاد للصالح، والجيم للجائز، والميم للمفهوم، كما قدّم له بمقدمة ذكر فيها أنه حرر رسمه وضبطه على ما في كتاب المقنع للإمام الداني، وكتاب التنزيل لأبي داوود.

ولخص فيها تاريخ القرآن في العهد النبوي، وجمعه في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، كما لخص فيه مباحث الرسم والضبط، إلا أن رداءة ورقه وسوء طباعته الحجرية دفع مشيخة الأزهر إلى تكوين لجنة تضم: الشيخ محمد بن خلف الحسيني الشهير بالحداد، والأساتذة حقي ناصف ومصطفى ثاني واحمد الإسكندري، للنظر فيه، وفيما ظهر فيه من هنات في رسمه وضبطه، فكتب مصحف بخط الشيخ محمد خلف الحسيني على قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما يوافق رواية حفص عن عاصم، على حسب ماورد في كتاب (الطراز على ضبط الخراز) بعلامات الخليل بن أحمد وتلاميذه من المشارقة ، وظهرت أول طبعة منه عام ١٣٤٢هـ- ١٩٢٣م.

فتلقاها العالم الإسلامي بالرضا والقبول.

وبعد نفاد هذه الطبعة كونت لجنة أخرى بإشراف الشيخ محمد علي الضباع شيخ المقارئ المصرية في وقته وآخرين، راجعت المصحف على أمهات كتب الرسم والضبط والتفسير وعلوم القرآن وصححت ما في الطبعة الأولى من هفوات في الرسم والضبط، وتم طبع طبعة ثانية محققة ومدققة. ثم توالت طبعات المصحف الشريف في مدن مختلفة من العالم الإسلامي مع تطور آلآت الطباعة وانتشارها.

إلى أن ظهر مصحف مكة للخطاط محمد طاهر الكردي، وذلك في عهد جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى.

المصاحف الصوتية والرقمية (الألكترونية):

وفي أوائل مارس عام ١٩٥٩م تقدمت جمعية المحافظة على القرآن الكريم في القاهرة باقتراح من رئيس الجمعية لبيب السعيد بشأن: (تسجيل القرآن الكريم صوتياً بكل رواياته المتواترة والمشهورة وغير الشاذة)، وعلى ذلك الاقتراح اجتمعت اللجان بعدها (عام ١٩٧٨هـ- ١٩٥٩م) وكانت مكونة من: مندوب عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصري، وممثل لهيئة الإذاعة المصرية، ومندوب عن الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، ومندوب عن الإدارة العامة للثقافة بالأزهر أيضاً؛ وتم الا تفاق والتعاقد مع

مصنع الشرق للإسطوانات في شأن تنفيذ أول مشروع للجمع الصوتي للقرآن الكريم، وكان التسجيل يتم في استديوهات الإذاعة المصرية، على أن تكون القراءة مرتلة، وتم اختيار أول رواية وهي رواية حفص عن عاصم بصوت شيخ المقارئ حينذاك الشيخ الحصري يرحمه الله، وبحمد الله تعالى وتوفيقه تم الانتهاء من طباعة النسخة الأولى في ٢٣ يوليو سنة١٩٦١م وبدأ توزيع أول نسخة للجمع الصوتي المرتل للقرآن الكريم للمرة الأولى في تاريخ الإسلام، وأعقب هذا في سنة ١٩٦٢م تسجيل رواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وهي القراءة الأكثر شيوعاً في السودان وما جاورها من البلاد كالصومال ونيجيريا وأواسط أفريقية بصفة عامة، كما اختير لتسجيل هذه الرواية ثلاثة من القرّاء، وذلك دفعاً لملل السامعين، والاستفادة بأكبر عدد من أصحاب المواهب، وتحقيقاً لتكافؤ الفرص، وبهذا العمل الجليل، وهو الجمع الصوتي للقرآن الكريم، بمختلف رواياته المتواترة والمشهورة غير الشاذة، أصبحت مصر رائدة للبلاد الإسلامية، إذ فيها مقر أكبر عدد من القراء وعلماء القرآن منذ قرون، كما يوجد فيها أكبر عدد من دور الإقراء والمقارئ وتنتشر فيها معاهد القراءات على مستوى الجمهورية، وقد بذلت من الإمكانيات في الجمع الصوتي الأول للقرآن برواياته المختلفة في ذاك الوقت ما لا تستطيعه أي دولة من الدول الإسلامية الأخرى.[١]

كما توجت بكلية القرآن الكريم بطنطا عام ١٩٩٢م، وهي الآن تقوم بتسجيل القرآن الكريم الجامع للقراءات العشر (من طريقي الشاطبية والدرة) مسموعاً ومرئياً لمجموعة من خريجيها النابغين الحاذقين، والمنظم والمشرف على الحلقة الشيخ حسن السكندري المجاز بالسند المتصل.

وفي شهر المحرم بداية العام الهجري (١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م)، أُعلن عن افتتاح أعظم صرح شامخ في العالم، متخصص في خدمة القرآن الكريم وهو مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقد نفع الله به المسلمين عامة في مختلف بقاع

(١) (الجمع الصوتي للقرآن الكريم) لسعيد اللبيب من ص: ٩٩ إلى ص: ١٢٤ ملخصاً مع بعض التصرف. الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل بواعثه ومخططاته- للبيب السعيد- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة- عام ١٩٦٧م.

الأرض، ووقع الاختيار على المدينة النبوية لتكون مقراً لهذا الصرح العظيم، لمكانتها في نفوس المسلمين، ولأنها عاصمة الإسلام الأولى، تنزّل فيها الوحي على خير الخلائق محمد ﷺ ، وشعّ منها نور القرآن فأضاء أنحاء المعمورة، واتفق على تسمية المصحف الذي يتم طبعه في هذا المجمع باسم(مصحف المدينة النبوية) تيمنا بهذه البقعة المباركة، وقد تم افتتاحه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى(١)؛ ومن المهام العظيمة التي يقوم بها هذا المجمع طباعة كلام كلام الله العزيز بالروايات المختلفة، المنتشرة في العالم الإسلامي، وغير المنتشرة من الروايات التي صحّ نقلها بالتواتر بالسند المتصل، كما قام أيضا بترجمة معاني القرآن الكريم، إلى اللغات المختلفة المنتشرة على أرض المعمورة، حتى قاربت الترجمات الثمانين ترجمة، وذلك لتبليغ كلام الله تعالى لغير الناطقين بلغة القرآن، وهو عمل بحق وصدق كانت الأمة الإسلامية في أشدّ الحاجة إليه، فضلا عن الأعمال العظيمة الأخرى بجانب ذلك من طباعة كتب السنة النبوية وعلوم القرآن والقراءات، ونظام برايل لمكفوفي البصر، كما برع في الصوتيات المسموعة فبدأ بالكاسيت والسي دي ، وحديثا أدخل نظام المصاحف الرقمية وهي آخر ما توصل إليه العصر من تطور، إلى غير ذلك من الأعمال العظيمة التي تخدم الإسلام والمسلمين وصدق النبي الكريم القائل: " الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة" فجزى الله أهل الخير خيراً.

(١) ملخصاً ببعض التصرف من كتاب تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره- للدكتور: محمد سالم العوفي الأمين العام السابق للمجمع- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- عام ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. ومجلة عالم الكتب ١٤١٥ه، سبتمبر-أكتوبر ١٩٩٤م.

الخاتمة

الحمد الله تعالى على نعمة الإمداد والإعانة، والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وأزال الظلمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بعد تلك المراحل التي مرّت بكتابة وحي الله تعالى المُنزّل على نبيّه المُرسل، تتلخص أهم النتائج والتوصيات فيما يأتي:

١- أنّ القرآن الكريم كُتب كاملاً في القُمطر مفرقاً بإملائه صلى الله عليه وسلم وبين يديه.

٢- مدى اهتمام وجهود الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعين من بعدهم، في الحفاظ على كلمات القرآن وجمعها وتدوينها في السطور كما هي في الصدور.

٣- اشتمال المصاحف العثمانية على ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة.

٤- ثبوت النص القرآني بالتواتر المفيد للقطع واليقين.

٥-الأخذ بمبدأ الشورى في الأمور الهامة ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

٦-أنّ القرآن الكريم محفوظ لا يعتريه أي تغيير عبر القرون، والأدلة على ذلك إقامة المجامع والمطابع المتخصصة في طباعة كتاب الله تعالى، وعلى رأسها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والذي لم يقتصر على العناية بالطباعة فقط، بل بترجمة معاني القرآن باللغات المختلفة حتى قاربت ثمانين ترجمة، وهو جهد مشكور كانت الأمة بحاجة إليه، وصدق قوله تعالى في كتابه:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر/٩].

أهم التوصيات والنتائج:

١- الحفاظ على الرسم المجمع عليه من الصحب الكرام وعدم تغييره لأي سبب كان .

٢- تيسير وتسهيل الوسائل لحفظ القرآن في المساجد، والمدارس والكتاتيب، والبيوت.

أهم المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن- لعبد الرحمن بن أبي بكر- جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- البرهان في علوم القرآن- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه- مصر.

٣- تاريخ الأمم والملوك، المشهور بتاريخ الطبري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٤٠٧هـ.

٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي- لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١)- تح: الفاريابي- دار طيبة.

٥- تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره- للدكتور: محمد سالم العوفي الأمين العام السابق للمجمع- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- عام ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- لأبي جعفر- محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)- دار التربية والتراث - مكة المكرمة - الطبعة: بدون تاريخ نشر.

٧-الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم بواعثه ومخططاته- لسعيد اللبيب- منشورات دار الكتاب العربي- القاهرة- سنة ١٩٦٧م.

٨- دراسات في علوم القرآن- لفهد بن عبد الرحمن الرومي- الرياض- ط١٣- ١٤٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة- لأحمد بن الحسين بن علي-أبو بكر البيهقي(ت:٤٥٨هـ) - تح: عبد المعطي قلعجي- دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث- ط:١- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٠- سنن أبي داوود- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني(ت:٢٧٥هـ) - تح: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت.

١١- سنن الترمذي- لمحمد بن عيسى الترمذي أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ) ت: أحمد محمد شاكر ومجموعة معه من العلماء- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه- مصر- ط:٢- ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٢- السيرة لابن هشام- عبد الملك بن هشام المعافري أبو محمد جمال الدين(ت:٢١٣هـ) تح: مصطفى السقا وآخرين- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- ط:٢- ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م٠

١٣- شبهات حول القرآن وتفنيدها- غازي عناية- دار مكتبة الهلال- ط: ١- عام ١٩٩٦م- بيروت.

١٤-شبهات مزعومة حول القرآن الكريم وردها- محمد الصادق قمحاوي- ط: أولى- دار الأنوار للطباعة-عام١٣٨٩هـ- ١٩٧٨م- مصر.

١٥- شرح السنة- للإمام للبغوي الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)- تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي- بيروت- ط٢- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٦- صحيح البخاري- لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي- تح: مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير، دار اليمامة- ط:٥- ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري- لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٧٧٣هـ-٨٥٢هـ) - دار المعرفة- بيروت- ١٣٧٩هـ- تح: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين.

١٨- فضائل القرآن- لابن كثير أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تح: أبي إسحق الحويني- مكتبة ابن تيمية- القاهرة- ومكتبة العلم- جدة- السعودية- ط: ١- ١٤١٦هـ.

١٩- كتاب المصاحف- لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الشهير بابن أبي داوود (٢٣٠-٣١٦هـ) - تح: أبو أسامة سليمان بن عيد الهلالي- مؤسسة غراس للنشر والتوزيع- ط: الأولى- ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٠- المحكم في نقط المصاحف- لأبي عمرو الداني- تح: عزة حسن- دار الفكر- دمشق- سوريا- ط:٢- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢١- المدخل لدراسة القرآن الكريم- لمحمد أبي شهبة - الطبعة الجديدة ذات الزيادة الكثيرة المنقولة عن نسخة المؤلف- غراس للنشر والتوزيع- الكويت سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل- تح: أحمد محمد شاكر- دار الحديث- القاهرة- ط:١- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٣- المعجم الأوسط للطبراني- لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ)- تح: أبو الفضل عبد المحسن الحسيني- دار الحرمين- القاهرة- عام ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٢٤- المقنع في رسم مصاحف الأمصار- لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)- تح: محمد الصادق قمحاوي- مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة.

٢٥- النبأ العظيم- محمد عبد الله دراز - دار القلم - الكويت- بدون تاريخ طبع.